

علم المناسبات بين السور والآيات في ضوء تدبر القرآن الكريم

د. طارق يوسف إسماعيل سليمان

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة / فلسطين / غزة

للتواصل

Tareq19851@gmail.com

Tareq19851@hotmail.com

ملخص

من أهم ما يحتاجه الفارئ لكتاب الله تعالى هو التدبر والتأمل فيه، والغوص في معانيه، ومن العلوم التي تنتج من تدبره: تأمل المناسبات بين السور والآيات؛ والنص القرآني وبيان إعجازه لا يمكن تناوله بمعزل عن سياقه الداخلي المتمثل في سوره وآياته، ومدى الترابط الوثيق بين أجزائه.

في المبحث الأول بين الباحث تعريف المناسبات وكذا التدبر، وأظهر ما بين التعريفين من علاقة، فهما علمان من علوم القرآن الكريم، كلاهما يحتاج إلى تفسير الآيات القرآنية، فلا يحصل التدبر من غير معرفة المعنى، وكذلك لا يستطيع الوصول إلى المناسبة من غير معرفة المعنى، ويهدفان إلى إبراز إعجاز القرآن الكريم من خلال نظمه، وروعة أسلوبه، وسبك ألفاظه.

ثم ينتقل الباحث للمبحث الثاني مبيناً أهمية علم المناسبات لمتدبر القرآن الكريم، وأن استنباط المناسبات هو في قوة ملاحظة المستنبط المتدبر لآيات القرآن الكريم؛ ولذا تختلف الاستنباطات باختلاف الناس، فأفهام الناس متباينة ومتفاوتة، ومنه ينتقل إلى كيفية معرفة المناسبة واستخراجها، مبيناً أنواع المناسبات في القرآن الكريم كما بينها العلماء في كتبهم، كل حسب اجتهاده وتدبره في آيات القرآن الكريم وسوره.

ثم ختام البحث في بيان ثمرات العلاقة بين علمي المناسبات والتدبر وفوائدها. وقد اتبع الباحث في كتابته المنهج التحليلي القائم على تتبع أقوال العلماء، وتحليلها، واستخراج العلاقة بين هذين العلمين، مبيناً أهمية المناسبات في ضوء تدبر القرآن الكريم، وثمرات ذلك وفوائده. وبذلك تكونت نتيجة البحث أن المناسبات بين السور والآيات ثابتة لا ريب، ولا تخلو آية من كتاب الله تعالى إلا وبينها وبين سابقها ولحقها ترابط وثيق، واتصال عميق، وغاية ذلك هو الوصول إلى الهدايات والمضامين القرآنية، ولا يتم كل ذلك إلا من خلال تدبر سور القرآن الكريم وآياته، مع التأمل والتفكير وبذل الجهد في ذلك.

الكلمات المفتاحية: المناسبات/ تدبر/ إعجاز/ آية/ ترتيب القرآن/ تفسير

Abstract

One of the most important things the reader needs for the Qur'an is to reflect on it, to delve into its meanings, and to the sciences that result from its thinking: to devise occasions between the surah and the verses; the Qur'anic text and the statement of its miracle cannot be addressed in isolation from its inner circle of surah and verses, and the close interconnection of its parts.

In the first research between the researcher the meaning of the occasions as well as the reflection, and showed between the two definitions of a relationship, they are sciences of the Holy Quran. Both need to interpret the Qur'anic verses, so that they do not have to think without knowing the meaning, nor can they reach the occasion without knowing the meaning, they aim to highlight the miracle of the Qur'an through its systems, the magnificence of its style, and the casting of its words.

The researcher then moves on to the second research, indicating the importance of the science of occasions for the contemplator in the Qur'an, and that the development of events between the surah and the verses is in the power of the observation of the mastermind of the verses of the Holy Quran, and therefore the conclusions vary differently people, the understandings of people are different and varied.

From there, the researcher moves on to knowing the extraction of the occasion, indicating the types of occasions in the Qur'an, as the scholars said in their books, each according to his diligence and his reflection in the verses of the Qur'an and its surah.

The research concludes in a statement of the fruits of the relationship between the sciences of occasions and the thinking and their benefits.

In writing, the researcher followed the analytical approach based on tracking the words of scholars, analyzing them, and extracting the relationship between these two sciences, which indicates the importance of the occasions between the surah and the verses in the light of thinking about the Qur'an, and showing its fruits and benefits.

Thus, the result of the research was that the occasions in the Surah and the verses are certainly fixed, and there is no verse from the Book of God except between them and its predecessor follow-up deep, and its purpose is to access the contents of the Qur'an and all this is done only through the events of the Qur'an and its verses, with hope, reflection and action in it.

Keywords: Occasions /Reflection/Miracle/Verse/Order of the Qur'an/Interpretation

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج التحليلي.

خطة البحث:

وقد قسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة:

المبحث الأول: تعريف علم المناسبات، وعلم تدبر القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المناسبات في اللغة واصطلاح العلماء.

المطلب الثاني: التدبر في اللغة واصطلاح العلماء.

المطلب الثالث: العلاقة بين تعريف علمي المناسبات والتدبر.

المبحث الثاني: علم المناسبات في ضوء تدبر القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهمية علم المناسبات لتدبر القرآن الكريم.

المطلب الثاني: معرفة المناسبات وأنواعها في ضوء تدبر العلماء للصور والآيات.

المطلب الثالث: ثمرات العلاقة بين علمي المناسبات والتدبر وفوائدها.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج، والتوصيات، ثم الفهارس.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً صائباً، وأن يجعله مباركاً نافعاً، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وكتبه

د. طارق يوسف إسماعيل سليمان الغزي

المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم

فلسطين/غزة

المبحث الأول: تعريف علم المناسبات، وعلم تدبر القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

إن تحرير المصطلحات العلمية وضبطها من أهم المسائل التي غني بها العلماء لضبط العلوم، ولا بد لنا في هذا البحث من إيضاح المصطلحات الواردة في عنوانه حتى يسهل على القارئ فهمه وبيانه.

المطلب الأول: المناسبات في اللغة واصطلاح العلماء.

المناسبة لغة: النون والسين والياء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء، والنسيب: الطريق المستقيم؛ لاتصال بعضه من بعض^(١)، والنسب واحد الأنساب، وفلان يناسب فلاناً فهو نسيبه أي قريبه، وبينهما مناسبة أي مشاكلة^(٢)، والنسابة: البلوغ العالم بالأنساب، وتقول: ليس بينهما مناسبة أي مشاكلة^(٣). والمناسب القريب وبينهما مناسبة، وهذا يناسب هذا أي يقاربه شبهاً^(٤)، ويُقال ناسب الأمر أو الشيء فلاناً لآئمه ووَافَقَ مزاجه^(٥).

وقد زاد الزركشي في كتابه البرهان فقال: "ومنه المناسبة في العلة في باب القياس أي الوصف المقارب للحكم؛ لأنه إذا حصلت مقاربتة له ظن عند وجود ذلك الوصف وجود الحكم، ولهذا قيل المناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول"^(٦)، وتستعمل النسبة في مقدارين متجانسين بعض التجانس يختص كل واحد منهما بالآخر^(٧). وقد ورد هذا اللفظ في القرآن العظيم بصيغ متعددة كما في قوله تعالى (ثُمَّ نُؤْتُو نُؤْتُو نُؤْتُو نُؤْتُو) ^(٨)، وقوله (ثُمَّ نُؤْتُو) ^(٩)، وقوله (يُؤْتُو نُؤْتُو نُؤْتُو) ^(١٠).

ويظهر من خلال ما تقدم أن المناسبة في اللغة تعني المقاربة، والمشاكلة، والمماثلة بين شيئين يتصل كل منهما بالآخر.

وأما المناسبة اصطلاحاً: فقد بين الجرجاني في كتابه التعريفات أن النسبة: "إيقاع التعلق بين الشئيين"^(١١).

وعرفه الإمام البقاعي بأنه: "علم تُعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن"^(١٢)، وكذلك: "علم تُعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المقال، لما اقتضاه الحال"^(١٣). وعرفه غيره بأنه: "بيان وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة"^(١٤).

(١) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، (٥/٤٢٣-٤٢٤).
(٢) انظر: الرازي، مختار الصحاح، (ص: ٣٠٩)، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (ص: ١٣٧).
(٣) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١/٧٥٦).
(٤) انظر: الحموي، المصباح المنير، (٢/٦٠٢).
(٥) انظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، (٢/٩١٦).
(٦) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (١/٣٥).
(٧) الراغب، المفردات في غريب القرآن، (ص: ٨٠١).
(٨) [الفرقان: ٥٤].
(٩) [الصافات: ١٥٨].
(١٠) [المؤمنون: ١٠١].
(١١) الجرجاني، التعريفات (ص: ٢٤١).
(١٢) البقاعي، نظم الدرر، (٥/١).
(١٣) البقاعي، مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور (١/١٤٢).

وأطلق عليه عبد الحميد الفراهي^(١) بأنه: "علم النَّظَام"، "ومرادنا بالنظام أن تكون السورة وحدة متكاملة، ثم تكون ذات مناسبة بالسورة السابقة واللاحقة، وعلى هذا الأصل، ترى القرآن كله كلاماً واحداً، ذا مناسبة وترتيب في أجزائه من الأول إلى الآخر"^(٢).

ومن التعريفات الجامعة للمناسبة بأنها: "الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها"^(٣).

العلاقة بين التعريف اللغوي والاصطلاحي:

يبدو أن هناك توافق بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للمناسبة، فكلاهما يعني أن الآية وجارها شقيقتان، يربط بينهما بشكل ما، كما يربط النسب بين المتناسبين، غير أن ذلك لا يعني أن تكون الأيتان أو الآيات متماثلة كل التماثل؛ بل ربما يكون بينها تباعد في المعنى؛ لكن هناك رابط ما يربط بين الأيتين، أو يقارب بينهما، سواء توصل إليها العلماء أم لا، فقد تظهر أحياناً، وتختفي أحياناً أخرى، وفي هذا مجال لتسابق الأفهام^(٤).

المطلب الثاني: التدبر في اللغة واصطلاح العلماء.

التدبر لغة: أصل كلمة التدبر من الفعل الثلاثي (دبر) أو الرباعي (أدبر)، وهي في معاجم اللغة تدور حول عدة معانٍ، أهمها: مؤخرة الشيء، ونهايته^(٥)، والتولي والدَّهَاب^(٦)، والنَّظَر في عواقب الأمور^(٧)، والنَّفْكَر والنَّفْهُم^(٨)، والهجر والمقاطعة^(٩).

ونجد أن أصل المادة يدور حول: أواخر الأشياء وعواقبها، والتفكير فيها.

وأما اصطلاحاً: فتتوعدت تعريفات العلماء للتدبر، ومن أهم هذه التعريفات بعد البحث والتأمل ما يلي:

قال ابن عطية: "التدبر: النظر في أعقاب الأمور وتأويلات الأشياء"^(١٠).

وقيل: "تدبر الأمر: تأمله والنظر في إداره وما يؤل إليه في عاقبته ومنتهاه، ثم استعمل في كل تأمل فمعنى تدبر القرآن: تأمل معانيه وتبصر ما فيه"^(١١).

وقال أبو حيان: "التفكر في الآيات، والتأمل الذي يفضي بصاحبه إلى النظر في عواقب الأشياء"^(١٢).

(١) مَنَاعُ الْقَطَّان، مباحث في علوم القرآن، (ص: ٩٧).
(٢) عبد الحميد بن عبدالكريم الأنصاري، الفراهي نسبة (الفراهي) إلى قرينته التي ولد فيها، وكان أحد المؤسسين للجامعة العثمانية بحيدر آباد، توفي رحمه الله - وهو يتلو القرآن الكريم - في ١٩ جمادى الآخرة عام ١٣٤٩هـ. انظر: غريب القرآن عند الفراهي، (١- ٢٦).
(٣) الفراهي، دلائل النظام (ص: ٧٥).
(٤) مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، (ص: ٥٨).
(٥) انظر: سامي عطا حسن، المناسبات بين الآيات والسور (ص: ١٣).
(٦) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٣١٠/٩).
(٧) المصدر نفسه (٣٢/٨).
(٨) انظر: الفراهيدي، العين، (٣٣/٨).
(٩) انظر: الزبيدي، تاج العروس (٢٦٦/١١)، الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز (٥٨٨/٢).
(١٠) انظر: الفراهيدي، العين، (٣٤/٨)، الزبيدي، تاج العروس (٢٦٥/١١).
(١١) ابن عطية، المحرر الوجيز (١٦١/٢).
(١٢) الزمخشري، الكشاف (٥٤٠/١).
(١٣) أبو حيان، البحر المحيط (٣٧٩/٧).

المبحث الثاني: علم المناسبات في ضوء تدبر القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهمية علم المناسبات لمتدبر القرآن الكريم.

لا بد لمتدبر القرآن الكريم أن يكون متعايشاً مع سور القرآن وآياته، ومن خلال ذلك يستطيع أن يبرز الإعجاز البياني في التناسب بين آيات القرآن الكريم في السورة الواحدة، أو بين مقاطع السورة، أو المناسبة بين فواتح السورة وخاتمها، أو المناسبة بين أول السورة وخاتمة ما قبلها، أو المناسبة بين سور القرآن الكريم.

وقد بين العلماء قديماً وحديثاً أهمية علم المناسبات، يقول الزركشي: "وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"^(١).

ويقول مصطفى مسلم: "وعن طريق هذا العلم يعرف منه علل وترتيب أجزاء القرآن الكريم، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المقال لما اقتضاه الحال"^(٢).

ويقول البقاعي: "وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب ويتمكن من اللب، وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقين أحدهما: نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب، والثاني: نظمها مع أختها إلى الترتيب، وكلما دقق النظر في المعنى عظم عنده موقع الإعجاز"^(٣)، وليبيان أهميته بشكل تفصيلي لا بد لنا من النقاط التالية:

١- يعتبر علم المناسبات من أشرف العلوم؛ لأنه يتعلق بكتاب الله، وهو بذلك علم دقيق يحتاج إلى فهم واضح لمقاصد القرآن الكريم وأهدافه، وتذوق لنظمه، ومعرفة محور السورة الرئيس والهدف الأساس الذي تدور حوله، فقد اعتبر بعض المفسرين أن نسبة هذا العلم من علم التفسير، مثل نسبة علم البيان من علم النحو^(٤).

٢- البحث في علم التناسب يفتح المدارك والأفهام لتدبر كلام الله؛ لأن المناسبة لا تأتي إلا بعد بحث دقيق ونظر ثاقب في كلام الله؛ لهذا يقول الإمام الزركشي: "اعلم أن المناسبة علم شريف تحرز به العقول، ويعرف قدر القائل فيما يقول"^(٥).

٣- يبين مدى ارتباط الكلام ببعضه ببعض حتى يصل المتدبر في القرآن الكريم إلى كمال تدبره، فيقوى بذلك الارتباط ويصير حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء، وبذلك يقول البقاعي: "علم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقف الإجابة على معرفة مقصود السور المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها، فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة، وكانت نسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من النحو"^(٦).

٤- تكميل المقصود من كل سورة وفهم المراد من القرآن، والزركشي أكد أن فائدة التناسب "جعل أجزاء الكلام آخذاً بعضها بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم، المتلائم الأجزاء"^(٧).

(١) الزركشي، البرهان (٦٢/١).

(٢) انظر: مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، (ص: ٥٨).

(٣) البقاعي، نظم الدرر، (١١/١).

(٤) انظر: مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، (ص: ٥٨)، البقاعي، نظم الدرر، (٦/١).

(٥) الزركشي، البرهان (٣٥/١).

(٦) البقاعي، نظم الدرر، (٦/١).

(٧) الزركشي، البرهان (٦٢/١).

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فمن تدبر القرآن، وتدبر ما قبل الآية وما بعدها، وعرف مقصود القرآن، تبين له المراد، وعرف الهدى والرسالة، وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج، وأما تفسيره بمجرد ما يحتمله اللفظ المجرد عن سائر ما يبين معناه، فهذا منشأ الغلط من الغالطين"^(١).

٥- يعين على فهم معنى الآيات القرآنية وتحديد المراد منها، حيث "أن أكثر لطائف القرآن الكريم مودعة في الترتيبات والروابط بين الآيات والسور، فهو أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول"^(٢).
وقدر ذكر الشاطبي في موافقاته أن القرآن الكريم: "يتوقف فهم بعضه على بعض بوجه ما، وذلك أنه يبين بعضه بعضاً، حتى إن كثيراً منه لا يفهم معناه حق الفهم إلا بتفسير موضع آخر أو سورة أخرى"^(٣).

٦- معرفة المناسبة والنظام مفتاح لكثير من كنوز القرآن وحكمه، فهي توقف المتدبر عند الحكم والمقاصد وتعين على فهم الآيات والربط بينها في الموضوع الواحد، وهناك أنواع متعددة للمناسبات كما في السورة الواحدة وفي مطلعها وخاتمها وبين السورة وما قبلها وما بعدها وهكذا.

يقول الإمام الرازي إن "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط"^(٤)، والباقى يؤكد أن "المقصود بالترتيب معان جليلة الوصف، بديعة الرصف، عالية الأمر، عظيمة القدر"^(٥)، وقال الفراهي: "ولما كان أكثر الحكم ومعالي الأمور مخبوءة تحت دلالات النظم، فمن ترك النظر فيه ترك من معنى القرآن معظمه"^(٦).
٧- إظهار أسرار الإعجاز القرآني والكشف عن كنوزه.

فالتناسب وجه من وجوه الإعجاز القرآني، ودليل آخر على ربانية هذا الكتاب العظيم، يقول البقاعي في نظم الدرر: "وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب ويتمكن من اللب؛ وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقين: أحدهما: نظم كل جملة على حياها بحسب التركيب، والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب"^(٧).

وحول الإعجاز في الترتيب، يقول الفخر الرازي في ختام تفسير سورة البقرة: "ومن تأمل في لطائف تفسير هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضاً بسبب ترتيبه ونظم آياته"^(٨).

٨- يقول الزرقاني^(٩): من فوائد علم المناسبات، جودة سبك القرآن، وإحكام سرده، ومعنى هذا أن القرآن الكريم بلغ من الترابط بين كلماته وآياته ومقاطعته وسوره مبلغاً لا يدانيه فيه أي كلام آخر^(١٠).

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٥ / ٩٤).

(٢) البرهان (١ / ٣٥).

(٣) الشاطبي، الموافقات (٤ / ٢٧٥).

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب (١٠ / ١١٠).

(٥) البقاعي، نظم الدرر، (١ / ٨).

(٦) الفراهي، دلائل النظام (ص ٣٨).

(٧) البرهان (١ / ٦٢).

(٨) الرازي، مفاتيح الغيب (٧ / ١٠٦).

(٩) محمد عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر، تخرج في كلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث، صاحب كتاب مناهل العرفان في علوم القرآن، توفي سنة ١٣٧٦ هـ. انظر: الزركلي، الأعلام (٤ / ٢٨٨).

(١٠) انظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، (ص: ٤٥٠).

٩- معرفة سر التكرار في قصص القرآن الكريم، وأن كل قصة أُعيدت وذكُرت في موطنٍ فلمناسبتها ذلك الموطن، فهي متحدة في المعنى وإن ذُكرت أكثر من مرة ^(١).

(١) انظر: البقاعي، نظم الدرر (١/٤١).

المطلب الثاني: معرفة المناسبات وأنواعها في ضوء تدبر العلماء للسور والآيات.

إذا تدبرنا سورة من سور القرآن الكريم، أخذتنا روعة ألفاظها في سهولتها نطقاً، وقرب مأخذها معنىً، ومجيبها على قدر المعنى الذي صيغت له، والمتدبر لنظم القرآن الكريم يجد مفرداته متناسبة من حيث اللفظ والمعنى، وجاءت على قدر المعنى الذي صيغت له، بحيث لو رفع لفظ من الآية، أو استبدلته بآخر لاختل نظامها، وضاع المراد منها. يقول ابن عطية: "وكتاب الله لو نزع منه لفظة، ثم أدير لسان العرب على لفظة غيرها لم يوجد، ونحن يتبين لنا البراعة في أكثره، ويخفى علينا وجهها في مواضع، لقصورنا عن مرتبة العرب -يومئذ - في سلامة الذوق، وجودة القريحة"^(١).

وإذا كان القرآن قد نزل في ثلاث وعشرين سنة، ورتبت الآيات في المصحف ليس على ترتيب النزول، وكذلك السور، فليس معنى هذا ألا يطلب لها رابط؛ لأن الآيات بترتيبها في المصحف توقيفية، فهي على الوقائع نزولاً، وعلى الحكمة الإلهية ترتيباً، واستنباط الرابط أساسه قوة ملاحظة المستنبط المتدبر لآيات القرآن الكريم؛ ولذا يختلف استنباط الرابط باختلاف الناس، فأفهام الناس متباينة ومتفاوتة، ومن هنا يظهر تفاوتهم في تدبره، وفي ذلك يقول الإمام ابن القيم: "والمقصود تفاوت الناس في مراتب الفهم في النصوص، وأن منهم من يفهم من الآية حكماً أو حكماً، ومنهم من يفهم منها عشرة أحكام أو أكثر من ذلك، ومنهم من يقتصر في الفهم على مجرد اللفظ دون سياقه ودون إيمانه وإشارته .. وأخص من فهم هذا وأطف ضمّه إلى نص آخر متعلق به فيفهم من اقتارانه به قدراً زائداً على ذلك اللفظ بمفرده، وهذا باب عجيب من فهم القرآن لا يتنبّه له إلا النادر من أهل العلم"^(٢).

والقاعدة في ذلك لمعرفة المناسبات في آيات القرآن الكريم وسوره، تركز على أمرين اثنين:

الأول: أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها، أو مستقلة، ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها؟، وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقّت له^(٣)؛ لأن فائدة المناسبة جعل أجزاء الكلام بعضها أخذاً بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء^(٤).

الثاني: فهم النظام الكلي للسورة ف"إن السورة مهما تعددت قضاياها فهي كلام واحد يتعلق آخره بأوله، وأوله بآخره، ويترامى بجملته إلى غرض واحد، كما تتعلق الجمل بعضها ببعض في القضية الواحدة، وإنه لا غنى لتفهم نظم السورة عن استيفاء النظر في جميعها، كما لا غنى عن ذلك في أجزاء القضية.

وبها تعرف مبلغ الخطأ الذي يتعرض له الناظر في المناسبات بين الآيات حين يعكفون على بحث تلك الصلات الجزئية بينها بنظر قريب إلى القضيتين أو القضايا المتجاورة، غاضين أبصارهم عن هذا النظام الكلي الذي وقعت عليه السورة في جملتها، فكم يجلب هذا النظر القاصر لصاحبه من جور عن القصد"^(٥).

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز (١/ ٥٢).

(٢) ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/ ٣٥٤).

(٣) محمد عبد المنعم القيبي، الأعلان في علوم القرآن، (ص: ٦٠).

(٤) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٣٧١).

(٥) دراز، النبأ العظيم (ص: ١٩٢).

سادساً: المناسبة بين اسم السورة ومضمونها:

مثاله: المناسبة بين مضمون سورة الكهف واسمها؛ فإن السورة قد ذكرت أنواع الفتن التي تمر بالمرء؛ إذ ذكرت فيها الفتنة في الدين في قصة الفتية، وفتنة المال في قصة صاحب الجنين، وفتنة العلم في قصة موسى والخضر، وفتنة السلطان في قصة ذي القرنين، وفتنة القوة والكثرة في خبر يأجوج ومأجوج، وذكرت هذه السورة المخرج من كل واحدة من هذه الفتن؛ فكانها كهف لمن اعتصم بها من الفتن، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال"^(١).

النوع الثاني: المناسبات بين السورتين: ويتضمن أقساماً منها:

أولاً: المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمة التي قبلها:

مثاله: في آخر سورة الإسراء قال تعالى (ثُمَّ هَوَّاهُ بِهَوَاهِهِ عَنِ آلِ كَعْبٍ)^(٢)، وفي أول سورة الكهف التي تليها قال (وَوُؤُورِ وَيِي بِي)^(٣).

يقول البقاعي: " لما ختمت تلك بأمر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالحمد عن التنزه عن صفات النقص لكونه أعلم الخلق بذلك، بدئت هذه بالإخبار باستحقاقه سبحانه الحمد على صفات الكمال التي منها البراءة عن كل نقص، منبهاً بذلك على وجوب حمده بما شرع من الدين على هذا الوجه الأحكم بهذا الكتاب القيم الذي خضعت لجلاله العلماء الأقدمون، وعجز عن معارضته الأولون والآخرين، الذي هو الدليل على ما ختمت به تلك من العظمة والكمال، والتنزه والجلال، فقال ملقنا لعباده حمده، معلماً لهم كيف يثنون عليه، مفقها لهم في اختلاف العبارات باختلاف المقامات"^(٤).

ثانياً: المناسبة بين مضمون السورة والتي تليها:

مثاله: في سورة الضحى ذكرٌ للنعم الحسية على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي سورة الشرح ذكر للنعم المعنوية عليه.

يقول البقاعي: " ولما أمره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخر الضحى بالتحديث بنعمته التي أنعمها عليه فصلها في هذه السورة فقال مثبتاً لها في استفهام إنكاري مبالغة في إثباتها عند من ينكرها والتقرير بها مقدماً المنة بالشرح في صورته قبل الإعلام بالمغفرة كما فعل ذلك في سورة الفتح الذي هو نتيجة الشرح، لتكون البشارة بالإكرام أولاً لافتاً القول إلى مظهر العظمة تعظيماً للشرح، { ألم نشرح } أي شرحاً يليق بعظمتنا"^(٥).

النوع الثالث: مناسبات عامة:

وهي المناسبات التي يذكرها العلماء مطلقة في القرآن وهي كثيرة جداً.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، ككتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة الكهف، وآية الكرسي ح(٨٠٩).

(٢) [الإسراء: ١١١].

(٣) [الكهف: ١].

(٤) البقاعي، نظم الدرر (٢/١٢).

(٥) البقاعي، المصدر السابق (٢٢/١١٥).

٤ - إن الصفة الجوهرية التي حام حولها دارسو الإعجاز- على اختلاف مدارسهم وتعدّد رؤاهم وتباين أبعادهم - هي مسألة التناسب والنظم؛ ويقول الرازي: "إن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه - فهو أيضاً بسبب ترتيبه ونظم آياته"^(١)، وهذه الصفة الجوهرية في القرآن لا تكاد تخفى على كل من تدبّره ولو تدبّراً يسيراً.

يقول سيد قطب: "والتناسق المطلق الشامل هو الظاهرة التي لا يخطئها كل من تدبّر القرآن أبداً، ومستوياتها ومجالاتها مما تختلف العقول والأجيال في إدراك مداها ... تتجلّى هذه الظاهرة - ظاهرة عدم الاختلاف أو ظاهرة التناسق - ابتداء من التعبير القرآني من ناحية الأداء وطرائقه الفنية ... والكمال في الأداء بلا تغيير ولا اختلاف من مستوى إلى مستوى ... وتتجلّى هذه الظاهرة بعد ذلك في ذات المنهج الذي تحمله " ولا يقصر سيد قطب التناسب المطلق والتناسق الشامل على الكتاب العزيز فحسب؛ بل يجعله أمراً منهجياً ينتظم الدين وحقائقه كلها؛ يقول: "هنالك التناسق الشامل العجيب في طبيعة الدين وحقائقه ومشهد التكامل الجميل الدقيق في منهجه للعمل وطريقته، إن هذا الدين لا يعود مجموعة معتقدات وعبادات وشرائع وتوجيهات؛ إنما يبدو تصميمياً واحداً متداخلاً مترابطاً متعاشقاً"^(٢).

لذا يجب على متدبر النص القرآني أن يفهم النص وفق ترتيب النظم، أما الفهم الذي يقوم على أساس التغيير في النظم القرآني بالتقديم أو التأخير لجملة أو كلمة فقد يؤدي إلى فهم غير صحيح، أو غير المراد، أو إلى تعطيل دلالة النص وإلي حرفة عن المعنى المراد الذي لا يفهم إلا بإبقاء النظم القرآني على حاله"^(٣).

يقول الدكتور دراز في كتابه النبأ العظيم: "إنك لتقرأ السورة الطويلة المنجمة يحسبها الجاهل أضغاثاً من المعاني حشيت حشواً وأوزاعاً من المباني جمعت عفواً فإذا هي — لو تدبرت — بنية متماسكة قد بنيت من المقاصد الكلية على أسس وأصول وأقيم على كل أصل منها شعب وفصول وامتد من كل شعبة منها فروع تقصر أو تطول فلا تزال تنتقل بين أجزائها كما تنتقل بين حجرات وأفنية في بنيان واحد قد وضع رسمه مرة واحدة، لا تحس بشيء من تناكر الأوضاع في التقسيم والتنسيق، ولا بشيء من الانفصال في الخروج من طريق إلى طريق بل ترى بين الأجناس المختلفة تمام الألفة كما ترى بين أحاد الجنس الواحد نهاية التضام والالتحام كل ذلك بغير تكلف ولا استعانة بأمر خارج المعاني أنفسها وإنما هو حسن السياقة ولطف التمهيد في مطلع كل غرض ومقطع وأثنائه يريك المنفصل متصلاً والمختلف مؤتلفاً. ولماذا نقول إن هذه المعاني تتسق في السورة كما تتسق الحجرات في البنيان؟ لا بل إنها لتلتحم فيها كما تلتحم الأعضاء في جسم الإنسان، فبين كل قطعة وجارتها رباط موضعي من أنفسهما كما يلتقي العظامان عند المفصل ومن فوقها تمتد شبكة من الوشائج تحيط بهما عن كئيب كما يشبك العضوان بالشرابين والعروق والأعصاب ومن وراء ذلك كله يسري في جملة السورة اتجاه معين وتؤدي بمجموعها غرضاً خاصاً، كما يأخذ الجسم قواماً واحداً ويتعاون بجملة على أداء غرض واحد مع اختلاف وظائفه العضوية"^(٤).

٤- ومن الثمرات المهمة إزالة وهم التعارض والتناقض في نصوص القرآن وتقريراته المتكررة بأساليب متنوعة حسب المواقف والمناسبات وخاصة في القصص والمواعظ والإنذار والتبشير والمشاهد الكونية والأخروية،

(١) الرازي، مفاتيح الغيب (٧/ ١٠٦).

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن (٢/ ٧٢١).

(٣) انظر: الميداني، قواعد التدبير الأمثل (ص ٢٠٧، ص ٢٠٧).

(٤) دراز، النبأ العظيم (ص: ١٨٨).

وبنوع أخص في عبارات وجمل الهداية والضلال والكفر والإيمان، ففي تدبير سياق كل مناسبة وكل جملة قرآنية من هذا القبيل يمكن أن يلمح الناظر في القرآن حكمة ورود كل منها بالأسلوب الذي وردت به، والمناسبة التي جاء فيها، والمعنى الذي أريد منها، والهدف الذي استهدفه، وكل هذا قد يكون متنوعاً بتنوع المواقف والأساليب والمضامين والسياق، فيطمئن بسلامة المعنى وحكمة النصّ الوارد في السياق الذي ورد فيه، ويزول وهم التعارض والتناقض وما يؤدي إليه من الحيرة أحياناً، ويحمل عليه من التكلف والتجوز والتخريج والجدل على غير ضرورة ولا طائل وعلى غير اتساق مع الهدف القرآني ونطاقه^(١).

٥- إن تدبر الآيات: التفكير فيها، والتأمل الذي يؤدي إلى معرفة ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني الحسنة؛ لأن من اقتنع بظاهر المتلو، لم يحل منه بكثير طائل، وكان مثله كمثل من له لقحة درور لا يحلبها، ومهرة نثور لا يستولدها، وعن الحسن: قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله: حفظوا حروفه وضيعوا حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: والله لقد قرأت القرآن فما أسقطت منه حرفاً، وقد والله أسقطه كله، ما يرى للقرآن عليه أثر في خلق ولا عمل، والله ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، والله ما هؤلاء بالحكماء ولا الوزعة، لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء. اللهم اجعلنا من العلماء المتدبرين، وأعدنا من القراء المتكبرين^(٢).

٦- البحث في المناسبات يحقق الأمر الشرعي بالتدبر الذي ذكره الله تعالى في قوله (ج ج ج ج ج ج ج ج) ^(٣).
ومن هنا يظهر أن ملاحظة السياق والتناسب والترابط بين الفصول والمجموعات القرآنية ضرورية ومفيدة جداً في فهم مدى القرآن ومواضيعه وأهدافه من جهة وفي لمس ناحية من نواحي الروعة والإعجاز والإتيان فيه، لأنهما يظهران الناظر في القرآن^(٤).

٧- ومن الجوانب التي التفت إليها العلماء المتدبرون للقرآن الكريم، متشابهاً آياته؛ وهي تلك الآيات التي تتشابه في ألفاظها وترد في أكثر من موضع مع اختلاف يسير في التعبير بتقديم أو تأخير أو زيادة أو نقصان أو إبدال أو غير ذلك مما يوجب اختلافاً بينها، ومن هنا انبثقت فكرة "المناسبة اللفظية"^(٥).

لقد انطلق العلماء في تدبرهم لهذه المتشابهاً وغيرها من فكرة التناسب بين ألفاظ القرآن وآياته وسوره؛ والتي مفادها أن كل آية لا تليق إلا بموضعها الذي وردت فيه دون غيره، ملائمة لسياقها، لا يسد غيرها مسدها.
والمناسبة اللفظية نوع من أنواع التناسب، الذي اعتمده العلماء المتدبرون في توجيه الآيات المتشابهاً وبين أسرار التنزيل، ووصفت المناسبة بـ "اللفظية": لأن التناسب يعود فيها إلى أمور لفظية.
والحق أن لكل من اللفظ والمعنى مكانة في البلاغة، وأن كلاً منهما ينبغي مراعاته في ذلك، وافترض أن مراعاة أحد الجانبين لا يكون إلا على حساب الآخر، افترض لا يناسب بلاغة القرآن، التي بلغت الغاية في الحسن ألفاظاً ومعاني.

(١) انظر: محمد دروزة، التفسير الحديث، (١/ ١٩٤).

(٢) الزمخشري، الكشاف (٤/ ٩٠).

(٣) [ص: ٢٩].

(٤) محمد دروزة، التفسير الحديث (١/ ١٩٣).

(٥) انظر: جمال الدين عيد العزيز، مقال بملتقى أهل التفسير على الشبكة العنكبوتية، رابط:

<http://vb.tafsir.net/tafsir14659/#.VeOnePIViko>

ويحرر الزركشي المسألة بقوله: "ولا فرق بين ما يرجع الحسن فيه إلى اللفظ أو المعنى، وشذ بعضهم فزعم، أن موضع صناعة البلاغة فيه إنما هو المعاني، فلم يعد الأساليب البليغة والمحاسن اللفظية، والصحيح أن الموضوع مجموع المعاني والألفاظ"^(١).

يقول الدكتور محمد أبو موسى في الرد على من قال بضعف التعليقات اللفظية: "لا ضير إذا قلنا إن القرآن يراعي الفاصلة، فيبدل في كلمته أو يضع مكانها أخرى، لأن هذا ليس أمراً لفظياً هيناً، كما فهمه بعض البلاغيين، وقليل منهم تنبه إلى قيمة الأثر الصوتي أو الأثر الموسيقي في التأثير والإيحاء، وظل أكثرهم يفهم أن شؤون اللفظ لا تعدو أن تكون محسنات سطحية لا تتصل بجوهر البلاغة، وليس من الخطأ في الدين ولا في البلاغة أن تقول: إن القرآن يهتم بالناحية اللفظية؛ لأنها جزء من أسلوبه، ولأنها من دواعي التأثير وتلك وظيفة القرآن، فالغرض منها أولاً قيادة النفس الإنسانية إلى سبيل الخير فمن المحتم أن يأخذ كل سبيل إلى هذه الغاية، فلا يهمل هذا الجانب المهم في بلاغته"^(٢).

وقد تنبه العلماء المتدبرون إلى أثر مراعاة المناسبة اللفظية في اختيار الألفاظ، وترتيب الكلمات، فكانوا كثيراً ما يعزرون الفروق التعبيرية بين جملة من الآيات المتشابهة إلى هذا المسلك، دون أن يغفلوا مراعاة الجانب المعنوي، الذي قد يبرز أحياناً، وقد يخفي أحياناً، وخفاؤه أو عدم ذكره، لا يعني بأي حال عدم وجوده.

٨- إن ربط بعض الآيات ببعض، وكذلك البحث عن مناسبات السور علم اجتهادي دقيق، وليس هناك أحد ممن يهتم بالمناسبات يجزم بما ذكره من اجتهاداته في المناسبات أنها هي مراد الله من كلامه عز وجل.
ونرى أن الإمام السيوطي تعالى يشير إلى ذلك وأن هذا العلم لا يكون إلا باجتهاد علمي، ونتاج فكري حيث يقول: "وقد أردت أن أفرد جزءاً لطيفاً في نوع خاص من هذه الأنواع، وهو مناسبات ترتيب السور ليكون عُدالة لمريده، وبغيةً لمستفيده، وأكثر ذلك من نتاج فكري، وولاد نظري، لقلة من تكلم في ذلك أو خاض في هذه المسالك. وما كان فيه لغيري صرحت بعزوه إليه، ولا أذكر منه إلا ما استُحسن ولا انتقاد عليه، وقد كنت أولاً سميتُه "نتائج الفكر في تناسب السور" لكونه من مستنتجات فكري كما أشرت إليه، ثم عدلت وسميته "تناسق الدرر في تناسب السور"؛ لأنه أنسب بالمسمى وأزيد"^(٣).

والسياسة الرشيدة في دراسة النسق القرآني تقضي بأن يكون هذا النحو من الدرس هو الخطوة الأولى فيه، فلا يتقدم الناظر إلى البحث في الصلات الموضوعية بين جزء منه -وهي تلك الصلات الموثقة في مثاني الآيات ومقاطعها- إلا بعد أن يحكم النظر في السورة كلها بإحصاء أجزائها وضبط مقاصدها على وجه يكون معاوناً له على السير في تلك التفاصيل عن بيبة؛ فقديمًا قال الأئمة: "إن السورة مهما تعددت قضاياها فهي كلام واحد يتعلق آخره بأوله، وأوله بآخره، ويتراعى بجملته إلى غرض واحد، كما تتعلق الجمل بعضها ببعض في القضية الواحدة. وإنه لا غنى لتفهم نظم السورة عن استيفاء النظر في جميعها، كما لا غنى عن ذلك في أجزاء القضية.

(١) الزركشي، البرهان، (٢/٤٨٣).

(٢) محمد أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، (ص: ٢٤٢).

(٣) السيوطي، تناسق الدرر (ص: ٢٦).

وبها تعرف مبلغ الخطأ الذي يتعرض له الناظر في المناسبات بين الآيات حين يعكفون على بحث تلك الصلات الجزئية بينها بنظر قريب إلى القضيتين أو القضايا المتجاورة، غاضين أبصارهم عن هذا النظام الكلي الذي وقعت عليه السورة في جملة، فكم يجلب هذا النظر القاصر لصاحبه من جور عن القصد" (١).

٩- إن تدبر القرآن وتأمل ما امتاز به هو طريق الهداية القويم، وصراط الحق المستقيم، فإنه يرشد إلى كونه من عند الله، وإلى وجوب الاهتداء به، وإلى أنه معقول في نفسه موافق للظرة ملائم للمصلحة، وفيه سعادة الخلق في الدنيا والآخرة، ولو تدبر المسلمون القرآن واهتدوا به في كل زمان لما فسدت أخلاقهم وآدابهم، ولما ظلم واستبد حكاهم، ولما زال ملكهم وسلطانهم، ولما صاروا عالية في معاشهم على سواهم، وهذا التدبر لا يمنع أن يستتبط أولو الأمر الأحكام العامة في السياسة والقضاء والإدارة، وتتبعهم فيها سائر الأمة (٢).

وهنا كان ختم هذا البحث، والحمد لله رب العالمين.

الخاتمة

أحمد الله تعالى الذي يسّر لي إنهاء هذا البحث، وبعد اكتمال الفرحة باختتامه كان لا بد لي من أن أسطر نتائج المفيدة التي عادت عليّ بفوائد عديدة، وهذه أهمها:

- ١- إثبات علم المناسبات، هو باب عظيم لفهم كتاب الله وتدبر معانيه، أن استنباط المناسبة من التدبر المأمور به، ويشتد لقبوله ما يشترط لقبول التفسير.
- ٢- المناسبات منها ما هو ظاهر، ومنها ما هو خفي يحتاج إلى مزيد عناية وشدة تدبر، وزيادة تفكير ولهذا يجب الحذر من التسرع في تلمس النتائج وإظهار التناسب.
- ٣- النص القرآني في إعجازه بنظمه لا يمكن تناوله بمعزل عن سياقه الداخلي - ترابط العلاقات - ضمن علم شريف هو علم المناسبة، ولا يبتعد أيضاً عن سياقه الخارجي المقام في إظهار ربط السابق باللاحق من الآيات على نسق موضوعي مترابط ضمن "التفسير الموضوعي"، وصولاً للغايات والمضامين القرآنية.
- ٤- إن ربط بعض الآيات ببعض، وكذلك البحث عن مناسبات السور علم اجتهادي دقيق، وليس هناك أحد ممن يهتم بالمناسبات يجزم بما ذكره من اجتهاداته في المناسبات أنها هي مراد الله من كلامه عز وجل.
- ٥- دائرة علم التدبر أوسع من دائرة علم المناسبات: فالتدبر خوطب به الجميع، وأما علم المناسبات فهو خاص بالعلماء والمختصين في تفسير القرآن الكريم.
- ٦- موضوع التناسب بين آيات القرآن وسوره، هو من الموضوعات التي ينبغي أن تتفرغ لها جهود العلماء، والمهتمين بالدراسات القرآنية، فهو يعين على الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى، وعلى تحقيق مقاصد هذا الكتاب العظيم في نفوس المؤمنين.

(١) دراز، النبأ العظيم (ص: ١٩٢).
(٢) المراغي، تفسير المراغي (٥/ ١٠٣).

وأما التوصيات في ذلك:

١- موضوع التناسب بين آيات القرآن وسوره، هو من الموضوعات التي ينبغي أن تتفرغ لها جهود العلماء، والمهتمين بالدراسات القرآنية، فهو يعين على الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى، وعلى تحقيق مقاصد هذا الكتاب العظيم في نفوس المؤمنين.

٢- أفراد موسوعة شاملة لبيان المناسبات بين السور والآيات، وجمع ما كتبه العلماء في ذلك من خلال تدبرهم لسور القرآن الكريم وآياته في مؤلف مستقل جامع.

وختامًا، وبعد الجهد يعلم الباحث أن بضاعته مُزجاة، وحسبُه في ذلك أنَّ المحلَّ قابلٌ للتعديل كثيرًا، ولأجله يقول بقول القائل:

وإن كان خرقٌ فادرُّكُه بفضلُه من الجلم، وليُصلحُه من جادٍ مِقُولاً

والشُّكر في هذا المقام وبعد نعمة التمام لله المولى؛ على ما وهب وأولى وأعان على إتمام هذا البحث، فله المنة من قبْلِ ومن بعدُ، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وكتبه

د. طارق يوسف إسماعيل سليمان الغزي

فلسطين- غزة

المدني منزلاً-المدينة المنورة

المراجع

- ١- الإتيقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: مركز الدراسات القرآنية، دار النشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الأولى.
- ٢- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.
- ٣- كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بدون طبعة.
- ٤- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، د. محمد أبو موسى، ط٢ (القاهرة، مكتبة وهبة، ١٤٠٨ هـ).
- ٥- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ)، ط: دار الكتاب العربي-بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ.
- ٦- الموافقات، إبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م.

- ٧-قواعد التدبير الأمثل لكتاب الله عز وجل، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٤٠٠ – ١٩٨٠.
- ٨-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتمد بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- ٩-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، أبو بكر إبراهيم بن عمر، ١٩٨٤، الطبعة الأولى، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر.
- ١٠-صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: سنة ٢٥٦)، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- ١١-دلائل النظام، عبد الحميد الفراهي الهندي (ت: ١٣٤٩ هـ)، الطبعة الحميدية، سنة ١٣٨٨ هـ.
- ١٢-البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ت: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، سنة الطبع: ١٤٢٠ هـ.
- ١٣-فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠ هـ)، ط: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.
- ١٤-الأصقان في علوم القرآن، أ. د. محمد عبد المنعم القبلي، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- ١٥-في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥ هـ)، دار الشروق - بيروت - القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ.
- ١٦-القاموس المحيط، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧ هـ)، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ١٧-كتاب التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦ هـ)، ت: جماعة من العلماء، ط: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ١٨-لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور (ت: ٧١١ هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى.
- ١٩-مباحث في التفسير الموضوعي، د/ مصطفى مسلم، دار القلم: دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ.
- ٢٠-مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مؤسسة الرسالة: بيروت، الطبعة ٢٢.
- ٢١-مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية (ت: ٧٢٨ هـ)، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، عام النشر: ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.
- ٢٢-إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- ٢٣-البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤ هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

- ٢٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، ت: عبد السلام عبد الشافي، ط: دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ٢٥- مختار الصحاح، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، ت: يوسف الشيخ، ط: المكتبة العصرية-الدار النموذجية، بيروت-الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٢٦- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٢٧- مَصَاعِدُ النَّظَرِ لِلإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّو، أبو بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار النشر: مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م.
- ٢٨- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس أحمد بن محمد الحموي، (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية-بيروت.
- ٢٩- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، ط: دار الدعوة.
- ٣٠- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: اتحاد الكتاب العرب، الطبعة: ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.
- ٣١- تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمد بن محمد الملقب بمرتضى الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، ت: مجموعة من المحققين، ط: دار الهداية.
- ٣٢- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة الثالثة-١٤٢٠هـ.
- ٣٣- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، ت: صفوان عدنان الداودي، ط: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ.
- ٣٤- البرهان في تناسب سور القرآن، للإمام أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، ت: سعيد بن جمعة الفلاح، دار ابن الجوزي.
- ٣٥- مقال بملتنقى أهل التفسير على الشبكة العنكبوتية، لصاحبه جمال الدين عبد العزيز، رابط: <http://vb.tafsir.net/tafsir14836/#.VeOYiPIViko>
- ٣٦- موقف الشوكاني في تفسيره من المناسبات، للدكتور أحمد الشرقاوي، بدون طبعة.
- ٣٧- النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، محمد بن عبد الله دراز (ت: ١٣٧٧هـ)، اعتنى به : أحمد مصطفى فضلية، دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م
- ٣٨- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤ هـ.
- ٣٩- مناسبات الآيات والسور، أ. د. أحمد حسن فرحات، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بدون طبعة.

- ٤٠- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، المحقق: فواز أحمد زمرلي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- ٤١- مرصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع - بحث في العلاقات بين مطالع سور القرآن وخواتيمها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، قرأه وتممه: د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ.
- ٤٢- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، مطبعة المحمدية، الطبعة السابعة عشرة.
- ٤٣- التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]، دروزة محمد عزت، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، الطبعة: ١٣٨٣ هـ.
- ٤٤- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، ت: سامي بن محمد سلامة، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ٤٥- أسرار التكرار في القرآن، محمود بن حمزة أبو القاسم الكرمانى، (ت: نحو ٥٠٥هـ)، ت: عبد القادر أحمد عطا، أحمد عبد التواب عوض، دار النشر: دار الفضيلة.